

يعيش القائد العظيم

■ كنا نتوقع بلهف ان ينهي الزعيم الكبير والقائد الملهم سنوات حكمه الطويل، الذي فاق العشرين سنة من السلطة المطلقة، وكان يمارسها طبعاً «في خدمة الشعب»، وكنا، لسذاجتنا، ننتظر ان يسلم «القائد العظيم» المسؤولية الى «القائد العزيز»، و«العزيز» هنا هو ابن «العظيم»، وهو طفل مدلل لا يتجاوز عمره ٤٨ عاماً، ويحب السهرات الفاخرة والسيارات السريعة، ويخطف أحياناً ممثلات اجنبيات التي بلده لكي «يتعرف عليهن عن قرب».

وكنا نرى انه ربما ان الأوان للوالد الكبير الذي يقارب عمره الثمانين ان يعتزل السلطة لمصلحة اقرب الناس اليه، وريثه الشرعي الذي انتقاه بنفسه.

لكننا كنا جميعاً مخطئين.

لان ممثلي الشعب رأوا بحكمتهم المعروفة غير ذلك.

رأوا ان خبرة «القائد العظيم» ضرورية للمرحلة المقبلة كما كانت في المرحلة السابقة، واکدوا ان لا مجال لاستبدال الاب بالابن طالما ان الاب لا يزال، في ثمانينه المؤكدة (ومنهم من يقول انه تجاوزها)، في عنفوان الشباب،

ثم ان الشعب قد منحه الثقة وهو غير مستعد البتة لسحبها منه، بعد انجازاته العظيمة.

ثم ان الاستمرار في السياسات السابقة هو افضل رد عملي على قيام الحلفاء في موسكو وغيرها من العواصم الاشتراكية بتبديل وجهة عملهم،

ثم ان «الوريث الشرعي الوحيد» لأبيه وللحكم والسلطة وللجاه لم يصل تماماً بعد الى سن الخمسين مما يعني انه لا زال شاباً يافعاً تنقصه الخبرة.

لذلك عقد نواب الأمة امرهم، فرشحوا الزعيم الكبير مرة اخرى لرئاسة الدولة،

ثم انتخبوه باجماع اصواتهم، ثم صفقوا طويلاً هاتفين من عمق حناجرهم «يعيش القائد العظيم»، وكان «القائد العظيم» هذا بالطبع المرشح الأوحده، بالنظر الى اجماع الأمة بأسرها على شخصه الكريم.

ثم فسروا للوكالات الاجنبية ان اصرارهم على اعادة ترئيس الزعيم الكبير مرده الى «حكيمته العظيمة»، وايضاً الى «عزمه على الاستمرار في الخط الاشتراكي».

لكنهم، لحكمتهم الكبيرة، وهم فعلاً يهناون عليها، رأوا ضرورة اشراك الوريث الشرعي، ابن الزعيم العظيم، في بعض مسؤوليات الحكم، فيكون الى جانب والده، يتلمذ على يده في فنون بناء الاشتراكية وخدمة الشعب. وهكذا تأكدوا انهم سيجدون قريباً في الابن المتفوق خير خلف لأبيه.

هذا ما حدث بالأمس في بيونغ يانغ عاصمة كوريا الشمالية. وأي شبه بين احوال تلك البلاد البعيدة النائية، واحوال اي بلد آخر، هو شبه حاصل بالصدفة، لم يكن مقصوداً عند الكاتب، ولا فكر القارئ به.

الحياة
٩. / ٥ / ٢٦